

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) من المرتدين
وأثاره في القضاء علي أنحرافهم

د/عبد الرحمن بن سعد آل سعود

المحتويات

تمهيد :

المبحث الأول : طبيعة دور أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في القضاء على إجرام المرتدين من منظور اجتماعي

أولا : التفسير الاجتماعي لظاهرة الردة الإجرامية بعد وفاة الرسول (ص)

ثانيا : أبو بكر الصديق والتفسير التكويني للسلوك الإجرامي للمرتدين

المبحث الثاني : أثر حروب الردة في القضاء على السلوك الأحرافي للمرتدين من منظور اجتماعي .

أولا : عقاب المرتدين وأثره في تغيير سلوكهم الأحرافي

ثانيا : منهج أبي بكر العقدي للحد من السلوك الأحرافي

للمرتدين

الخاتمة :

المراجع :

تصحيح

الدراسات الاجتماعية التي تعالج دور الخلفاء الراشدين في وضع حد لمظاهر السلوك الانحرافي قليلة. إن لم تكن معدومة ، رغم أن هذه الدراسات من أهمية في تقديم تفسير اجتماعي للسلوك الانساني ، وما يفضي إليه ذلك من آثار إيجابية علي حقن الدراسات الاجتماعية المعنية بدراسات الظواهر الإجرامية ، ومع أن هذه الدراسات صعبة ، لغوصها في تاريخ السلوك الانساني ، واعتمادها علي مصادر شرعية لا تعرض للفكرة مباشرة ، إلا أن دور أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في القضاء علي السلوك الانحرافي للمتمردين جدير بالدراسة ، لأسهامه في تحديد طبيعة ومدى السلوك الإجرامي وأسبابه ، وخصائص المجرم وأنماط جرائمه ، وانعكاس ذلك علي التغير الاجتماعي ومن هنا فإنه يمكن تقسيم هذا البحث الي مبحثان :

أولهما : طبيعة دور أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في القضاء علي إجرام المرتدين : دراسة من منظور اجتماعي

ثانيهما : أثر حروب الردة في القضاء علي السلوك الانحرافي : دراسة من منظور اجتماعي .

المبحث الأول

طبيعة دور أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في القضاء على إجرام المرتدين

دراسة من منظور إجتماعي

أولاً : التفسير الاجتماعي لظاهرة الردة الأجرامية بعد وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) :

١- الردة

إذا كانت ظاهرة الانتحار قد جذبت انتباه عالم الاجتماع الفرنسي (إميل دور كايم) لدراسة السلوك الانتحاري ، علي نحو فتحات آفاق أمام علماء الاجتماع للأهتمام بابعاد الظاهرة الانحرافية وتقديم تفسير اجتماعي لها ، فبإتة يبدو أمرا منطقيا ، البحث في ظاهرة الردة التي أعقبت وفاة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ، ومحاولة تفسيرها تفسيراً اجتماعياً يعطي أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) وزنة الحقيقي في جانب ظل خفيا إلي حد كبير ، وهو جانب تفسيره للسلوك الانحرافي الذي مارسته المرتدون ومدعو النبوة يوما تبعته من تفسير آخر للأسلوب الأمثل للقضاء علي إجرام المرتدين .

ولا شك أن تصور هذا التفسير ، يقتضي وقفة موجزة مع هذا الدور بالغ الأهمية الذي قام به أبو بكر الصديق (لقد أرتد كثير من العرب ، بعد وفاته (صلي الله عليه وسلم) ردة عامة أو ردة خاصة ، وتمثلت للردة العامة في إنكار بعض العرب دعوة الإسلام ، حتي أنه لم يبق من المسلمين علي إسلامهم - في الغالب - إلا أهل مكة والمدينة وما جاورها ، كما ادعي النبوة بعد وفاته (صلي الله عليه وسلم) جمع من المدعين ، مثل طليحة الأسدي ، ومسيلمة الكذاب ، وسجاح بنت الحارث للتبعية وغيرهم ، حتي قال المؤرخ ابن كثير : "وعظم الخطب ، وأشدت الحال .. حتي طمعت كثير من الأعراب في المدينة ، وراموا أن يهجموا عليها " (ابن كثير ، دت. ، ٤٣٧/٩).

٢- الأسباب والتحليل الاجتماعي :

إن تحليل سلوك المرتدين يفصح عن أنهم ارتدوا لأسباب عديدة أهمها الرغبة في التخلص من التكاليف الشرعية ، فالعرب قبل الإسلام ، كانوا يستجيبون لنداء رغباتهم ، ويسلكون السلوك الذي تدفعهم إليه سجيبتهم ، ولذا فعندما جاءهم منهج الإسلام بالتكاليف شقت عليهم ، فأرادوا انتهاز حادثة وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) للتخلص منها ومن يتأمل هذا السلوك يجد أنه يشكل سلوكاً إجرامياً ، بمعنى الكلمة ، ذلك أن الردة جريمة فالمرتد هو "الراجع عن دين الإسلام إلي الكفر " (ابن قدامة ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٦٤) ، وقد حذر القرآن الكريم من ذلك في قوله تعالى ((ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) (البقر، آية ٢١٧).

كما بين رسول الله (عقوباتها بقوله "من بدل دينه فاقتلوه " (البخاري ، ١٩٦٧ ، رقم ٧٥) فهذه النصوص تصف فعلا ، وهو : الردة ، وتقتضي حكما ، وهو :

العقوبة punishment ، وكانت الوظيفة الاجتماعية لأبي بكر الصديق ()- وهو خليفة المسلمين - تقتضي من التحرك ورد الفعل العقابي للجريمة puniture reaction to crime ، وقد تمثل ذلك جليا في قوله حازما عازما : " والله

لاقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " (أبين كثير ، د ب ، ٤٣٨/٩) وبيان ذلك أن معالجة السوك المنحرف ، أو معالجة الجريمة ، قد يبداء في المنظور الاجتماعي التقليدي بتصور رد الفعل الاجتماعي للجريمة ، وهذا أمر يدخل في نطاق التحليل و التفسير ، إلا أن علماء الاجتماع خطوا خطوة عند تفسيرهم السوك الانحرافي ، إذا ركزوا اهتمامهم علي محاولة فهم حالة الاعتداء علي القانون أو القاموس الأخلاقي والاجتماعي وتفسيرها ، أكثر من محاولة فهم رد الفعل الاجتماعي لهذا الاعتداء وتفسيره .

وما حدث من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) هو أنه بصر جيدا برد الفعل الاجتماعي للردة (الدوري ، ١٩٨٤م ، ص ٣٧١) ، واعتبر هذا السلوك الانحرافي اعتداء علي نصوص الشرعية القطعية ، فأمر ببت هذا السلوك الأجرامي ، حتي يعود الناس إلي شريعتهم وهم مؤمنون بسمو تكاليفها ووجوب التمسك بها ، وهو ما نعرض فيما يلي :

١- بصر أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) برد الفعل الاجتماعي للردة :
لقد كانت الردة إشكالية ذات خصائص لا يدركها إلا من ألقي الله تعالى في قلبه نور اليقين والأيمان ، وكان وعية سليما ، وتقديره بعيد المدى ، يتجاوز الحاضر ليستقرئ الآثار اللاحقة .

وقد تمثلت كل تلك الخصائص في الصديق (رضي الله عنه) فقد أبصر الردة من عدة جوانب ، ورأي :

أ- أنها ظاهرة : فلم تكن حالة فردية منعزلة .

ب- أنها واسعة : فلم تكن تتعلق ببعض المسلمون في مكان دون آخر ، وإنما كانت كالنار تسري في الهشيم أينما وجدته .

ج- أنها جريمة في حق دين الإسلام : إذ كانت تهدد حاضره ومستقبله معا .

د - أنها جريمة ضد أمن دولة الإسلام : فأنها تقضي لا محال إلي زعزعه أركان الدولة الإسلامية ، ومن ثم انتهاء دولة التوحيد و الرحمة والعدل ، وكم كان هذا سيكون خسرانا مبينا للبشرية لو حققت هذه الفئنة الباغية أغراضها .

لقد أدرك أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه إزاء فعل اجتماعي مستجيب كلية لفكرة التخفف من التكاليف الشرعية ، والخروج عن دولة الخلافة ، والعودة إلي فوضى الاعتقاد وفوضى الاجتماع ، مدفوعا () بإيمانه ، وبالأمانة التي تقلدها ، الأوهي بخلافة الرسول (ص) صاحب رسالة الإسلام بما فيها من خير وفوز في الدارين ، ليس للعرب فقط بل للبشرية جمعاء ، مما حرضة علي الوقوف بجزم وعزم في وجه هؤلاء المرتدين الذين قاموا للاعتراض علي أحكام الرسالة وتعطيلها .

٢- رد الفعل الاجتماعي للردة عند أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) :

كان تصور بعض انصحابه (رضي الله عنهم) يعكس رد فعل اجتماعي عام ثردة . وهو ان الناس سيعودون بعد مدة الي عقيدتهم . وسيعمر الايمان قلوبهم . مما يوجب ترفق معهم واخذهم باللين ، بدلا من حربهم وقتالهم . ويشهد لذلك ان عمر بن الخطاب جاء إلي أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قائلا : " علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص) : (من سار معكم) : أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها "فرد عليهم الصديق قائلا : "حتي أنت

با عمر . لجبار في الجاهلية خوار في الاسلام "" وقال له . " اويقص الدين وانا حي والله لو منعوني عناقا - او عقالا - كانوا يؤدونه الي رسول الله () لقاتلتهم علي منعه . ان الزكاة حق المال ، و الله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، ولأقاتلنهم وحدي ما استمسك السيف بيدي " . قال عمر : " فما هو إلا ان رايت ان الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق " (ابي حجر ، ديت ، ص ٢٧٥) .

٣. رسالة أبي بكر الصديق امامة المسلمين :

لتأكيد أبي بكر الصديق ضرورة مقاومة السلوك الانحرافي . فقد كتب (رضي الله عنه) رسالة إلي لعامة المسلمين ، قال فيها :

"" بسم الله الرحمن الرحيم :: من أبي بكر خليفة رسول الله (عليه الصلاة والسلام) كل من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة ، أقام علي إسلامه أم رجع عنه ، سلام علي من اتبع الهدي ، ولم يرجع بعد الهدي إلي الضلالة والهوي . فإني أحمد الله اليكم ، الذي لا اله الا هو ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . وأن محمد عبدة ورسوله ، نقر بما جاء به . ونكفر من ابي ذلك ونجاهده . اما بعد : فإن الله أرسل محمدا بالحق من عبدة إلي خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا الي الله باذنة وسراجا منيرا . لينذر من كان حيا ، ويحق القول علي الكافرين ، فهدي الله بالحق من أجاب إليه . وضرب رسول الله (عليه الصلاة والسلام) من أدبر عنه ، حتي صار إلي الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفي الله رسوله ، وقد نفذ لأمر الله ونصبح لأمره ، وقضي الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك وأهل الاسلام في الكتاب . دي انزله فقال (انك ميت وانهم ميتون) (الزمر آية ٣) وقال (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) (الانباء . آيه ٣٤) وقال لنموميس . (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل أنقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) (ال عمران . آيه ١٤٤) .

فمن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات . ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ولا تأخذه سنة ولا نوم . حافظ لأمره . منتقم من عدوه

وإني أوصيكم بتقوي الله ، وحفظكم ونصيبيكم من الله وما جاءكم به نبيكم (عليه الصلاة والسلام) . وأن تهتدوا بهداه . وأن تعتصموا بدين الله . فإن كل من لم يهده الله ضال . وكل من لم يعافه مبتلي ، وكل من لم يعنه الله مخذول . ومن هداه الله كان مهتديا . ومن أضله كان ضالا ، قال الله تعالى (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن يجد له وليا مرشدا) (الكهف ، آية ١٧) ، ولن يقبل منه في الدنيا عمل حتي يقر به . ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل .

ولقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينة بعد ان أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله . وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان . قال تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وبس للظالمين بدلا) (الكهف . آية ٥٠) .

وقال : (ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا) اما يدعوا حريه ليكونوا من اصحاب السعير (فاطر ، آيه ٦) .

وإني بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بأحسان . وأمرنه الا يقبل من احد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حني يدعوه إلي الله عز وجل ، فإن اجاب وأقر

وعمل صالحاً قبل منة وإعانة عليه ، وإن أبي حاربه عليه حتى يفنى إلى أمر الله ، ثم لا يبقى علي أحد منهم قدر عليه ، وإن يحرقهم بالنار ، وأن يقتلهم كل قتل ، وأن يسبي النساء والذراري ، ولا يقبل من أحد غير الإسلام ، فمن اتبع فهو خير لة ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم ، والداعية الأذان ، فإذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذنون عاجلوهم ، وإن أذّنوا فسلوهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلوهم ، وإن أقرأوا قبل منهم وحملهم علي ما ينبغي لهم "" (ابن كثير ، دت . ٤٤٧/٩ - ٤٥٠).

ثانياً : أبو بكر الصديق والتفسير التكويني للسلوك الإجرامي للمرتدين :

يعتبر الوازع الأيماني ، هو أساس حركة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، إلا أن ذلك لا يمنع من القول بأن حروب الردة تلك ، قد بنيت علي أعماق النظريات الاجتماعية ، إحاطة بسلوك المجرم وما ينبغي أخذه به للحيلولة بينة وبين استمرارة والاستمرار فيه ، وإذا نحينا كل النظريات ودققنا في التفسير التكويني للسلوك الإجرامي وأعمال أبي بكر الصديق لمحاربة المرتدين ، لوجدنا ما يلي :

١- تيقن أبي بكر الصديق أن السلوك الإجرامي يتعلم :

وإذا كان المنظرون يقولون في هذا الصدد : " إن السلوك الإجرامي - كما هو - لا يورث ، فالشخص الذي لم يدرّب علي الجريمة لا يبتدع سلوكاً إجرامياً ، تماماً كالشخص الذي لم يتدرب علي الميكانيكا لا يستطيع أن يقوم باختراعات ميكانيكية " (سدرلاند، دت . ص ١٠١).

إن أساس هذه النظرية تضمنته رسالة أبي بكر لعامة المسلمين السابقة ، وهو قوله : "" فإن كل من لم يهده الله ضال "" ، أي : منحرف السلوك ، "ومن هداه غير الله كان ضالاً " ، أي منحرف السلوك ، لأنّه تعلم السلوك الضال من غيره . فالسلوك الضال عند أبي بكر لا يورث وإنما يتعلم ، وأن يثوب إلي رشده ، وأن يتبقي الله ويستقيم علي أمره جل وعلا.

٢- شعور أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أن السلوك الإجرامي يتعلم بالتدخال

مع أشخاص آخرين في عملية اتصال :

ويؤخذ هذا من قول الصديق في رسالته السابقة " وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينة بعد أن أقر بالإسلام وعمل به ، اغتراراً بالله ، وجهلاً بأمره بالاسلام . وإجابة للشيطان " . فإجابة الشيطان تعني : تفاعله معه وتداخله معه في عملية اتصال ، سواء كان الشيطان من شياطين الجن أو من شياطين الإنسان ، ذلك أن الاتصال يعمق السلوك خيراً أو شراً ، والردة سلوك إجرامي عميقة ذلك الاتصال ، ومن هنا كانت خشية أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) من ذلك الاتصال علي دين الإسلام ودولته ، وهذا ما أشار اليه علماء الاجتماع عندما قالوا بأن الاتصال المؤثر قد يكون بطريق القول في نواحي كثيرة ، ولكنه يتضمن الإشارات والحركات ، ولا شك أن الإشارات تشمل الإيحاءات التي حاول دعاة الفتنة ادخالها الي أعماق المرتدين وتحريضهم علي الخروج ونيل الأحكام .

٣- احساس أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بأن الشخص ينحرف حين تترجع لديه كفة الآراء التي تحبذ انتهاك الهدى السماوي علي كفة الآراء التي لا تحبذ ذلك . وإذا كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد وجد أن الكثرة قد اتجهت الي جانب الردة فقد تيقن تماماً

من أنه إذا لم يجابه هذا السلوك بالقوة ، فإن الخطر الداهم علي الاسلام سوف يتفاقم ، و قد يعم من بقي علي أسلامه .

٤- ادراك أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لطبيعة السلوك الاجرامي للردة : فاذا أمرنا موقف أبي بكر علي أي اتجاه من اتجاهات نظريات تفسير السلوك الاجرامي ، لا سيما الاتجاه الاجتماعي لوجدنا أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) قد استجاب لجانب الصديق في كل نظرية من تلك النظريات ، لما مثله (رضي الله عنه) من فهم اجتماعي، و ادراك شمولي ، و قراءة متوازنة لآخطار الردة:

أ- ان المدرسة الاجتماعية تذهب الي ان لكل مجتمع تنظيمًا اجتماعيًا خاصًا **social organization** ، وكلما كان المجتمع بسيطًا كلما كانت العلاقات الاجتماعية بين

أفراده متجانسة ، بينما أوجدت رسالة الاسلام أشكالًا جديدة من التنظيم العقدي و العبادي و التشريعي لم يكن يألها العرب ، فحدث نوع من عدم التوافق الاجتماعي المطلوب بين البعض و بين هذه التنظيمات ، فحدثت الردة بعد وفاة الرسول الله (صلي الله عليه وسلم) في صورة انحراف عن العقيدة ، و خروج عن الدولة ، فاذا كانت الجريمة في مفهومها النفسي و الاجتماعي ليست أكثر من سوء تكيف الفرد مع ظروف البيئة المحيطة ، فان انهزامية الأفراد هي التي تدفعهم أحيانًا الي ارتكاب الجريمة .

وهكذا نظر أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الي جريمة التي اقترفها المرتدون ، كموضوع اجتماعي أظهاره اجتماعية من ظواهر مجتمع ما بعد وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) ، فأبى الاجابة هذا الجرم بالعلاج الشرعي الفعال و لقد نجح فيما قام به .

ب- ان النظريات التي تناولت الانحراف بوجه عام تؤكد سلامة مسلك أبي بكر الصديق فلقد تبين (رضي الله عنه) ان الجريمة ظاهرة مجتمعية ، وانه لا بد من اعطاء الفرد فر ليتوافق اجتماعيًا وفقًا لقواعد الضبط الاجتماعي الاسلامي ، فنادي فيه ضميرة ، و وحاول احياء عقيدته ، ولوح بالجزاء القاسي ، فكان البصير بحقيقة نظرية الانحراف و كيفية مواجهة الاجرام ، فقد رسم النموذج المطلوب و عرضه علي المرتدين " المجرمين " و طلب منهم احتذائه و السير علي منواله .

و قريبًا من ذلك ما نادي به " تارد " في تفسير سببية الجريمة بنظرية التقليد و الايحاء ، اذا راي ان بتر الجريمة و اصلاح المجرم يحول دون التقليد و ذلك للقضاء علي حالة عدم التنظيم الاجتماعي **social disorganization** الذي بدأ منهما " سذرلاند " بأسلوب آخر ، و تصور آخر .

ولعلنا ايضا يمكن تفسير تصور أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لجريمة الردة من خلال نظرية التفاعل و الوسم الاجرامي ، فقد كانت هناك مرحلة اولي واضحة هي مرحلة تنكر لقرضية الزكاة التي اعلنها المرتدين ، و هناك مرحلة تالية غير صريحة و هي التنكر للاسلام جملة و تفصيلا ، و العودة . الي تقليد الإباء و الأجداد ، ولو كان جاهلية و شركا ، فقام أبو بكر بالرد علي المرحلة الأولى فورًا ولم ينتظر المرحلة التالية ، وذلك من خلال أمرين :

أولهما : الدعوة إلى السلوك القويم و التلويح بالعقاب و الجزاء الرادع ،
ثانيهما : تجيش الجيوش و عقد الأتوية ، و إرسال المقاتلين لمحاربة المرتدين و القضاء عليهم .
و لقد أصاب الصديق (رضي الله عنه) فيما تصوره من حقيقة الموقف ، و لقد كان ذلك منه موقفا يقوم علي أسس عامة من الفراسة الإيمانية و التفكير المنطقي و التخطيط الاستراتيجي لمستقبل الإسلام ، و هي أمور تؤسس بذور علم الاجتماع الإسلامي ، بذور يمكن تصورها و تمثيلها في مواقف إسلامية كثيرة بعد ذلك ، كان أساسها إلي حد بعيد وقفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في القضاء علي السلوك الإجرامي للمرتدين .

المبحث الثاني

أثر حروب في القضاء علي سلوك الانحرافي من منظور اجتماعي
أولا : عقاب المرتدين و أثره في تغير سلوكهم الانحرافي :

١- ضرورة العقاب لتغير السلوك الانحرافي :

يقول الباحثون في علم اجتماع الجريمة و العقوبة : "إن السلوك الذي يخرج عن الدين و عن القيم و المعايير و التقاليد و الأنظمة التي حددها المجتمع بعناصره المختلفة يعتبر ميلوكا غير مقبول ... و يعتبر العقاب احدي الطرق التي تسهم في تعديل السلوك الإنساني لا(أبو حميدان ، ١٤١٦هـ ، ص ٨٥-١٣٢)"

ومن ينظر لما فعله أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مع المرتدين ، يجد أنه قد التزم أحكام الشرع الحنيف في محاولة لتغير السلوك الانحراف للمرتدين ، فتدرج معهم ، بدءا بمخاطبة الحس الإيماني فيهم ، ملوحا لهم إن هم لم يستجيبوا بالعقاب الشديد في الدنيا و الآخرة ، حسبما نص عليه القرآن الكريم و بينته السنة المطهرة .

مما يجعل العقاب في حد ذاته ضرورة لتعديل السلوك الانحرافي و إعادته إلي جادة الطريق ، و هذا أمر يعترف به علم الاجتماع و القانون المعاصر .
وتتجلي ضرورات إنزال العقاب بالمرتدين فيما يلي :

أ- ظهور نتائج في إنهاء السلوك الانحرافي بسرعة :

للعقاب أثره النفسي و العلمي المباشر و الفوري في تعديل السلوك الانحرافي في الغالب ، و لذا فإن ما يتكلم عنه الإصلاحيون من حرب ضد الجريمة هو في الحقيقة حرب ضد السلوك الإجرامي بغية تعديله و إعادة المجرم إلي طريق الجادة ، و علماء الاجتماع لا يهدفون إلا إلي تفسير السلوك بغية تحديد العلاج الذي تقوم به الجهات المختصة .

و لقد قام أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بتشخيص حالة السلوك المنحرف من المرتدين ضد الإسلام ، و رأي أن التلويح بالعقاب ثم تنفيذ العقاب هما طريق الخلاص من السلوك الانحرافي ، لما يؤدي إليه ذلك من نتائج سريعة و فورية و مباشرة .

ب- الحد من التقليد :

إن " العقاب علي السلوك غير المستقيم يمنع الآخرين من تقليد ذلك السلوك " (أبو حميدان ، ١٤١٦هـ ، ص ٩٥) ، و التقليد أمر مسلم به في احدي النظريات التي تناولت تفسير الجريمة و السلوك الانحرافي ، و هذه النظرية هي ثمرة التلاحم الذي حدث بين علم الاجتماع العام و بين علم الإجرام ، فقد أدي ذلك إلي صيرورة البحث عن سببية الجريمة مهمة أساسية من مهام عالم الإجرام الاجتماعي ، و لذلك فقد أوشك أن ينصهر علم الإجرام بعلم الاجتماع من حيث الكثير من فرضياته و نظرياته التي تناولت مطلب هذه السببية (الدوري ، ١٩٨٤م ، ص ٢٣٩) .

وذلك علي الرغم من أن احدي المدارس الأمريكية تذهب إلي إبعاد علم النفس عن تفسير السلوك الإجرامي ، و هو ما يقتضي أيضا في نظرها عدم مزج علم الإجرام بعلم الاجتماع ، و تتأسس أبعاد هذه النظرية في أن الباحث في علم الأجرام أن ينأى بنفسه كلية عن الخوض في سببية الفعل الإجرامي ذاته ، مع إجراء المزيد من البحوث الأخرى التي تعرض لطبيعة العمليات التي تكشف بجلاء عن سبب التباين في معدلات الجريمة أو في العمليات التي تؤدي إلي جعل بعض أفراد المجتمع الواحد مجرمين و غير مجرمين .

وأيا ما كان مدي صواب هذا الاتجاه أو ذلك إلا أن الاتفاق يظل قائما حول انتقال السلوك الإجرامي من شخص لآخر بالتقليد ، وهو أمر شعر به وأحسه أبو بكر الصديق () عندما جعل التلويح بالعقاب ثم انزال العقوبة الشرعية بالمرتدين أي أصحاب السنوك الانحرافي ، أساسا لمنع التقليد ، ومن ثم منع تفاقم المشكلة وقبل عدم إمكان السيطرة عليها .

وهو أمر أولاه عدد من الباحثين المعاصرين عناية خاصة ، فقررُوا أن كل مجرم مبتدئ يظل يبحث عن نموذج يحتذى به أو يسير على منواله في مجال الجريمة ، وذلك انطلاقا من الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الخاصة ، كما أن اتصال الفرد بغيره يوفر أبعادا أكثر مدي لتحقيق أثر التقليد في مجال السلوك الانحرافي ، لذا "فإن كل نمط من أنماط السلوك الاجتماعي لا يد وأن ينسج حول مثل معين يسعى الفرد إلى محاكاته وتقليده ، وهذا ينطبق على كل أنواع السلوك الاجتماعي والحشد جمع بشري مؤقت يتكون من أفراد غير متجانسين لا يرتبط أحدهم بالآخر إلا بالقدر الذي يحركهم كيد واحد ، تحت تأثير نوبة انفعال يبدأها أحدهم ، ثم تنتقل كالقوي الكهربائي عبر الآخرين

(الدوري ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣) . وهذا عين ما تصوره ، في إطار تصور أعم ، أبو بكر الصديق الذي كانت نظريته تتسع للمفاهيم العامة الآتية :

أ - إن إنكار الدين يتسع نطاقه بالتقليد وغيره .

ب - إن ترك الأمور دون حسم ، يعني التوسع في الأجرام المؤدي إلى انهيار العقيدة في النفوس .

ج - إن الحزم أكثر ما يكون مطلوبا عند تعرض ثوابت العقيدة للخطر

د - إن الردة جريمة قابلة للتوسع والانتشار ، لذا يجب سرعة وقفها

هـ - إن جريمة الردة ليست جريمة إنكار للزكاة ، وإنما طعن في الرسالة وخروج عن حكم الله تعالى وسلطانه ، مما يجعلها أعظم من ظاهرها .

ج - إن عقاب المرتدين يمنع استمرار وقوع الأفراد والمجتمع في أخطار مميتة :

إن من الأمر التي استقرت في مجال بحث السلوك الانحرافي " أن استعمال العقاب قد يمنع وقوع الفرد في أخطار معينة ، فيما لو ترك السلوك دون عقاب ، وقد يؤدي إلى إيذاء الأجرين " (المرجع السابق)

هذا في الوضع العادي ، أما في حالة الردة فإنه يؤدي ، لا محال ، إلى وقوع الأفراد أنفسهم والمجتمع في أخطار مميتة ، ولذا كان نظر أبو بكر الصديق إلى الأمر نظرة شاملة عميقة ، مما دفعه إلى القضاء على السلوك الانحرافي الذي تمثل في ادعاءات النبوة والارتداد عن الدين ومنع الزكاة بحزم وعزم .

ونذا كان سلوك أبو بكر سلوكا عظيما لاتباع الأفراد والمجتمع من الاخطار المميتة ، فقد واجه أبو بكر كل الصعاب بما عرف عنه من حزم وعزم وغيره على الدين . فبادر إلى تسيير الجيوش إلى المرتدين وماتعي الزكاة ، وعقد اللواء لقتالهم لاحد عشر قائدا في وقت واحد وهم : خالد بن الوليد ووجهته طليحة بن خويلد . وعكرمة ووجهته مسيلمة الكذاب . والمهاجر بن أبي نية ووجهته العنسي بأيمن . وعمر بن نعنس ووجهته قضاة ووديعه والحارث ، وخالد بن سعيد بن العاص ووجهته مشرف اشام ، وحذيفة بن محصن الغطفاني وأمره بأمر دبا ، وعرفجة بن هرثمة ووجهته مهرة . ثم شرحبيل بن حسنة وقد بعثه في اثرعكرمة ، وطريفة بن حجاز ووجهته بنو سليم ، وسويد بن مقرن ووجهته تهامة ، والعلاء بن الحضرمي ووجهته البحرين (ابن كثير ، دت . ٩٠ / ٤٤٧) .

وقد أفلحت جهود هؤلاء القادة ومن معهم في رد كيد المرتدين ، وإعادة الاعتبار لحكم الإسلام وبسط سلطانه ، بدون ادني تهاون في أمور التوحيد وكل ما شأنه معلوماً من الدين بالضرورة .

د- إن عقاب المرتدين كان العلاج الأنسب والأصلح :
إنه من المعلوم في حالات كثيرة أن لم تكن جميعها "أن استعمال العقاب لإنهاء وضع سلوكي ما ، أفضل من أن يترك هذا السلوك ليخضع للمهدنات أو الأدوية ، التي يكون ضررها كبير على المدى الطويل" (أبو حميدان ١٤١٦ هـ ، ص ٩٥) .
ويدعم هذا التصور أن الأفراد غالباً ما يستجيبون استجابات متباينة بسبب استعدادهم والإيحاء الحاصل لهم ومزاجهم ومواقفهم ومدى تكامل عناصر شخصياتهم ، فإذا أضيف إلى ذلك أن المسكنات ليس لها أثر منعي فوري مضمون حالاً أو مالاتضح أن مسلك أبي بكر الصديق حمي الأمة من الحاد ما حق ، كان يمكن أن ينهي كيانها منذ بداية نشأتها .
ولذا كان لا بد من تطهيرها لتحقيق الوقاية من كل سلوك انحرافي يود صاحبة القضاء على أهم موجهاً كيان الإنسان ، أي العقيدة التي بها يبدأ كل شيء ، ولذا كان موقف أبي بكر (رضي الله عنه)

موافقاً إسلامياً استشرافاً مستقبلياً يخدم الإسلام أيما خدمة.

٢- أثر عقاب المرتدين في تحقيق الأمن العقدي:

إن أسباب تفسير الظاهرة الانحرافية للمرتدين لا ترجع إلى أطر نظرية كتلك التي يحاول الباحثون في علم الاجتماع الجنائي الآن الحديث عنها ، وإنما ترجع أسباب تلك الظاهرة إلى أمور أعمق بكثير من التصورات المعاصرة ، وذلك كما يلي :

١- عدم جدوى التفسير المعاصر للظاهرة الإجرامية لسبب أغوار أسباب السلوك

الانحرافى للمرتدين :

إن الناظر إلى تصور أبو بكر (رضي الله عنه) للردة وإدراكه لطبيعة السلوك الانحرافي للمرتدين ، يجد أن التفسيرات المعاصرة لسلوك الأجرام ، مهما قيل إنها تفسيرات علمية ، تقتصر على إدراك حقيقة سبب أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لأغوار ذلك السلوك الانحرافي للمرتدين ، فإن التفسيرات الجزئية للجريمة كتفسيرات (كيتيلية) (لومبروزو) (وليم بنجر) لاتنهد "لدليل كافياً على تفسير السلوك الإجرامي و الانحرافى وظواهر الفساد" (شتا ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٥ - ٩٧) .

كما أن الوقت عند حد العوامل البيولوجية والنفسية في تفسير الظاهرة الانحرافية السلوك مثل تفسير (بندي) (روي) (مدرسة فرويد) في التحليل النفسي ، لا تحيط بأبعاد السلوك الإجرامي للمرتدين الأمر نفسه يقال بالنسبة للتفسيرات الاجتماعية للانحراف والجريمة . سواء منها ما يتعلق بنظريات الانحراف الثقافي ، ونظريات التوتر والضغط الاجتماعية . ونظريات صراع الجماعة ، ونظريات الضبط ، وكذلك الشأن بالنسبة للاتجاهات الاجتماعية المستوردة والاغتراب . وغيرها . لا يكفي أي منها منفرداً - أو ربما هي مجتمعة لتفسير ظاهرة السلوك الانحرافي للمرتدين ، ولذلك كانت نظرية أبو بكر الصديق نظرية إنسانية عقيدية اجتماعية نفسية إيمانية ، تستشرف مستقبل العقيدة ، لتقاوم نزعات الشر في المرتدين ، وتعيدهم إلى جادة الطريق، وكان اتساعها وشمولها مبعث القول إنها نظرية إسلامية مستقلة عميقة الجذور وتحتاج لجهود مكثفة للوقوف على أبعادها الاجتماعية.

ب- تفسير السلوك الإحراقي للمرتدين :

عطفا علي ما تقدم ، فإن تفسير السلوك الإحراقي للمرتدين ، يتم من خلال الأمور التالية :

١- إن حكومة الرسول (عليه الصلاة والسلام) بنيت علي العقيدة التي من قوامها أن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) إنما يصدر أحكاما وتصرفات عن وحي الله تعالى وأمره جل شأته ، مصداقا لقوله تعالى (والنجم إذا هوي ما ضل صاحبكم وما غوي وما ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) (النجم ، الآيات ١ - ٥) .

وكانت هذه الحكومة تقوم علي المساواة بين القبائل المختلفة و عدم إثارة الأهل والعشيرة ولو بظلم غيرهم ، ومحو العصبية القاسية والشعور القبلي المنحرف والخلل الوحدة الإسلامية محلها ، ولذا فإن ارتداد الناس هدم للعقيدة و انهاء لكل هذه القيم وهو رأي الصديق أنه لا يمكن أن يحدث وفي إمكانية أن يمنع .

٢- إن التحليل من التكاليف الشرعية كان باعثا لاقتراف السلوك الإحراقي - كما لم تكن حاجتهم فحسب رد فرض الزكاة ، بل منهم من أنكر الصلاة والصوم ونبوة (صلي الله عليه وسلم) وعدل عن الشهادتين ، وكل هذا وغيره فهمة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، فأبي إلا أن يعيد رفع لواء الإسلام الذي حاولوا إسقاطه ولوح بالعقاب ثم أعلن العقاب علي كل من سولت له نفسه اقتراف سلوك إحراقي ارتدادي ضد الإسلام ، فتحقق بذلك الأمن العقدي ، و عاد الناس إلي دين الله ، بل وصلح إسلام كثير من المرتدين منهم و أصبحوا جنودا لله في فتح شتى بقاع الأرض مشرقا ومغربا ، وهذا يعني أن العقوبة كانت في تصور أبي بكر (رضي الله عنه) هي أساس تحقيق الأمن العقدي ، ومن ثم تحقيق التنشئة العقديّة لجيل جديد من له الدنيا كلها ، وارتفع لواء الجهاد بإيمانهم يقين ، فدانت له الدنيا كلها ، وارتفع لواء الإسلام من جزاء حكمة أبي بكر وحسن قيادته ، وإدراكه لحقيقة السلوك الإحراقي للمرتدين وكيفية مواجهته ، و صدق عزمته (رضي الله عنه) في محاربة كل مظاهر السلوكيات الإحرافية ، وذلك عندما قال :

" والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلي رسول الله (عليه الصلاة والسلام) لقاتلهم علي منعه " (البخاري ، ١٩٦٧م ، رقم ٦٩٢٤) .

٣- قوة تأثير العصبية القبليّة ، وهي بدا- من خلال حركات الردة التي واجهها أبو بكر (رضي الله عنه) - أن الإسلام لم يخضع شوكتها بعد ، حيث بقي منها ما هو كامن في النفوس و ذو تأثير فعال فوق تأثير العقيدة ، وقد ظهر ذلك في إنجرار القبائل وراء زعماء و وراء قبائل أكبر منها ، يعصبا لما اختارته من الارتداد و منع أداء الزكاة ، وبالتالي الخضوع لمسلطة الخلافة ، مما يؤكد خطورة الانتماء المجتمعي إذا صام الانتماء الديني ، وهو الأمر الذي وقف له أبو بكر الصديق بحزم ، كما تبينه رسالته إلي المسلمين كما تقدم .

ثانيا : منهج أبي بكر العقدي للكدر من السلوك الإحراقي للمرتدين : لخطأ أبو بكر (رضي الله عنه) منهجا عقديا متكاملا للحد من السلوك الإحراقي للمرتدين ، وقد بني الصديق منهجه علي الضوابط الشرعية الآتية :

١. المصلحة :

لقد كان منهج الصديق (رضي الله عنه) في مجابهة السلوك الانحرافي للمرتدين يقوم علي تحقيق المصلحة و هي في أبسط تصوراتها جلب المنفعة المتعلقة بأصل الدين و دفع مضرة الردة عنه (الطوفي، ١٤١٠هـ، ٤٠٢/٣).

وقد تدرج الصديق في أعمال هذا الضابط، بغية تقويم سلوك الذين جرهم انحرافهم إلي الخروج عن الدين، فبدأ بإنكار مسلكهم مستندا إلي قوله تعالى: " كنتم خير أمه أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر " (آل عمران، آية ١١٠)، وقوله جل شأنه في ذم من لا يتناهون عن المنكر: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل علي لسان داود و عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون "

(المائدة، الآيات ٧٨-٧٩)، وقد استجمع أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) شروط هذا الإنكار فقد كان فقيها، و تحقق من وجود المنكر وهو السلوك الانحرافي الارتدادي عن الدين، وبدأ أمره بالمعروف الذي يحبه الله ورسوله، وهو الدعوة إلي التوحيد و الاستقامة و التسليم، وذلك برفق و أمان .

ثم انتقل الصديق إلي مرحلة النصيحة، و لم تجد النصيحة، فانتقل إلي مرحلة التأديب، حيث لم يكن أمام أبي بكر لتحقيق مصلحة الإسلام و المسلمين ورفع لواء الملة و الدين سوى قتال المرتدين، و لكن ذلك لم يأت الأبعد أن كتب لهم و لوح لهم بالقتل و التنكيل، ولما لم يمثل المرتدين لم يكن بد من القتال .

وكان أساس هذه المصلحة التي حركت أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) و هو حماية العقيدة الإسلامية، ذلك أن العقيدة هي الأصل و الأساس، وكل ما عداها قائم عليها، وحماية الأساس حماية لكل أجزاء البناء الأخرى .

٢. تحكيم الشريعة :

لا مرأ أن الردة كانت ابتلاء عظيمًا للمسلمين و للخليفة الأول لرسول الله (صلي الله عليه وسلم) بوجه خاص، و الملاحظ أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) لم يجزع من هذا السلوك الانحرافي، و لم ييأس من التمكن و لم يستبطنه، و إنما صبر علي ابتلاء الله، و أعمل جهده شاكرا إياه علي كل شيء، ناظرا إلي الفتنة نظرة الثقة في نصر الله و مساعدته للقضاء عليهما. وفي إطار مقارنة مرتبة الكمال من الصبر الذي ابتغيه الصديق وجه الله سبحانه و تعالى (ابن القيم، دت، ١٥٣/٢) حكم شرع الله في مواجهة هذا الابتلاء، فلم تستبد به شهوة الحكم و السنطة. ولا الرغبة في الانتقام، بل نظر إلي واجبه الإيماني و انعدي، وبدأ يعرض اتوبة علي المرتدين، ثم انه عندما وجدهم مصرين علي ردتهم كان لابد له أن يحمي عقيدة الإسلام، و يبدأ هؤلاء المرتدين بالعقوبة، لأنها كانت حقا "معركة العقيدة في صميمها و حقيقتها" (الشويعر، دت، ص ٢٠١ وما بعدها). لقد كان الصديق (رضي الله عنه) بصيرا باستبائ الحد من السلوك الانحرافي للمرتدين وذلك كما يلي :

- فقد كن دائما بجواب موضوع الردة، و محيطا بإبعاده الحثيثو المستقبلي. و اثر ذلك علي الإسلام .

- وكان مدركا لما قصده المرتدون، فقد كانوا يريدون التحلل من ضوابط الشرع، و لم يكونوا مجرد خارجين علي السلطان أو منكرين له .

وكان حليماً، ضابطاً نفسه، وهو يتوجه إليهم بمنتهى الحكمة، بداية لكي يثوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى ربهم، ولما لم يقبلوا لم يكن هناك بد من التلويح بالعقوبة، ثم إنزال العقوبة الشرعية بالمرتدين .

- وكان حليماً، فلم يخرج عن مثالية التطبيق، فتبديل الدين ليس له حد في الإسلام سوى القتل، واضطرب السلوك الانحرافي علموا ذلك، ولكنهم سددوا في غيهم فاضطر الصديق (رضي الله عنه) إلى منازلتهم حتى مكن لدين الله وقضى على الفتنة كما تقدم، مما يؤكد أن المسلك الذي اتخذه الصديق هو مسلك الحاكم العادل الذي يحول دون وقوع للبأس و التمكين لأعداء الدين (ابن تيمية، ١٤٠٩هـ، ص ٣٢).

٣- الدعوة والتحذير قبل العقاب :

لقد كان الصديق (رضي الله عنه) علي دراية كاملة . بمنهج الشارع الحكيم في معاملة الإنسان، إذا أنه سبحانه وتعالى يرسل الرسل، وينزل الكتب، ويحذر سوء العقوبة، ويقبل التوبة من عباده، كل ذلك قبل أخذه بالعقوبة، و تأسيساً على ذلك، فقد اختط الصديق خطة للتذكير قبل المواجهة، وكانت رسالته أنفة البيان للمرتدين دعوة إلى التوبة قبل أن لاينفع الندم، فيبين لهم أن الشيطان أغواهم ودعاهم إلى التوبة والفرار إلى الله، و دعاهم إلى القطع لا إلى التذبذب، فالله سبحانه وتعالى يقول : "يقبل التوبة عن عبادة و يعفو عن السيئات" (الشورى، آية ٢٥)، ولم يفرض الصديق الحرب على هؤلاء المرتدين من أصحاب السلوك الانحرافي في ابتداء، وإنما دعاهم إلى الندم على ما مضى، والإقلاع، والعزم على عدم معاودة سلوكهم الانحرافي في المستقبل، ولكنهم لم يقبلوا، فلا زكاة أدوا، ولا توبة أعلنوا، مع أن توبتهم كانت تقتضي نخلة سبيلهم كما قال تعالى : " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم " (التوبة، آية ٥)

ولما لم يثب المنحرفون إلى رشدهم، فلم يكن هناك بد من قتالهم، وهو ما فعله أبو بكر (رضي الله عنه)، فقد قاتلهم حتى مكنت الله تعالى منهم .

٤- الاستقامة والأخلاق والتقوى :

اتسمت سيرة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بالخصال الكريمة (حسن)، ١٩٩٦، ص ٦٧)، وكانت هذه الخصال محور سلوكه الاجتماعي (رضي الله عنه) مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومع الكافة، حتى مع المرتدين بعد الردة، فقد كان تعامله معهم يخضع لضابط الاستقامة والأخلاق والتقوى والعدل، وليس ذلك بغريب منه، فانه من أول يوم تولي فيه الخلافة، قال :

"أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم " .

وقال أيضاً : "فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ، الصديق أمارة ن الكذب خيانة ، الضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ الحق له إنشاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله لا يكبح قوم الجهاد في سبيل الله إلا قوم ضربهم الله الذل ... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ... " (المرجع السابق ، ص ١٦٩).

ومن هنا جاهد أبو بكر في الله عندما قاوم السلوك الانحرافي في المرتدين بالضوابط المذكورة ، والتي هي ذاتها عوامل الحد من معدلات الجريمة .

فالاستقامة : " هي الدوامه علي هدي الله ، والاستمرار في التقليد بقيوده، والوقوف عند حدوده ، والاستجابة لأوامره، والإتهاء عنمحارمه "(عليان ، د.ت.ص ٥٤) امتثالاً لقوله تعالى :

(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (فصلت ، آية ٣٠) .

وأما الأخلاق ، فهي : التي يبلغ بها الإنسان عظيم الدرجات :

وأما التقوى فهي : أن يجعل الإنسان نفسه في وقاية من الله تعالى .

وقد تمثل كل ذلك الصديق (رضي الله عنه) فقضي علي من أبي من المرتدين ، وقوم سلوك من رجع منهم وأعادهم إلي جواره ، حتى كان منهم منخرج للجهاد في سبيل الله شرقاً وغرباً طلباً للشهادة ونصر للإسلام .

الخاتمة

إن الدين الإسلامي هو الدين الحق ، وقد قيد الله تعالى له رجالاً ينصرونه بالحق والعدل والحزم والعزم ، ومن خلال نصرتهم تلك يقدمون المنهج الصحيح في مكافحة السلوك الإجرامي وفي مقدمته للردة عن الإسلام .

لقد بدأ ذلك أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد وفاة رسول الله (عليه الصلاة والسلام) حيث ارتد كثير من العرب وتبعوا ادعاء النبوة ، وامتنعوا عن أداء الزكاة ، فقام لهم (رضي الله عنه) داعياً بالبيان ، ومقاتلاً بحد السيف ، كما تقدم في هذا البحث ، الذي من أبرز نتائجه:

أولاً : من حيث طبيعة دور أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في القضاء على إجرام المرتدين من منظور اجتماعي . فقد قام (رضي الله عنه) بتفسير اجتماعي غير مسبوق لظاهرة الردة الإجرامية بعد وفاة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) . فقد ظهر له أن الذين ارتدوا كانوا يرغبون في التحلل من التكاليف الشرعية ، والعودة إلى فوضى الحياة الدينية وقد كانت لو رؤيته في رد الفعل الاجتماعي للردة ، فأدرك أنه إزاء ظاهرة إجرامية واسعة يمكن أن تضر بمستقبل الإسلام ، فقام بدوره الذي بدأه برسالة عامة ، وإنها بحرب شاملة ضد المنحرفين . وقد ساعده على دورة عمق تفكيره في ظاهرة الردة ، فقد فسر السلوك الإجرامي للمرتدين تفسيراً تكوينياً وأثمة يتعلم ، ويكون بعد ذلك تلقائياً ، ويصعب محاصرته ما يتم الوقوف أمامه بقوة ، فبدأ الدعوة ، ثم حسم الأمر بالحرب المشروعة لمصلحه الإسلام ، وإن النظريات التي تناولت الانحراف بوجه عام تؤكد سلامة مسلك أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) .

ثانياً : من حيث أثر حرب الردة في القضاء على السلوك الانحرافي للمرتدين ، فقد تبين أن محاربة المرتدين غيرت سلوك العديد منهم ، ودفعتهم إلى أن يكونوا من قادة الفتح الإسلامي بعد ذلك . وهكذا كان العقاب ضرورة ، فقد ظهرت نتائجها في إنهاء السلك الانحرافي بسرعة ، وتم الحد من تقليده ، وتأكد أن عقاب المرتدين هو خير سلاح لحماية الدين من سلوك المنحرفين وليس مهادنتهم في انتظار أن يفيئوا إلى الحق . لأن الأمر خطير ، ألا وهو امر العقيدة .

ثالثاً : لقد قام منهج أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في محاربة المرتدين والإجهاز على سلوكهم المنحرف على ضوابط أهمها :

١- المصلحة وحماية العقيدة

٢- تحكم الشريعة .

٣- التذكير قبل المواجهة .

٤- الإسقامه الأخلاق والتقوى

وبهذا قضى أبو بكر على حركة الردة . وسلوك المرتدين الانحرافي ، ورفع راية الاسلام في أرجاء الجزيرة . لتكون مطلقاً للفتوحات التالية

المراجع

- البخاري** ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ، (١٩٦٧ م) . صحيح البخاري ، ج ٤ ، دار الشعب ، القاهرة .
- ابن تيمية** ، (١٤٠٩ هـ) ، انسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تحقيق القويسني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن حجر** ، (د.ت) . فتح الباري ، ج ١٢ ، المكتبة السلفية ، القاهرة . حسن ، حسن إبراهيم ، (١٩٩٦ م) ، تاريخ الإسلام ، ج ١ ، ط ١٤ ، دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- أبو حميدان** ، يوسف عبد الوهاب ، (١٤١٦ هـ) ، العقاب ووظيفة في تغير السلوك من حالة السوء الى حالة الأسوأ عند الأطفال ، مجلة الأمن ، ع ١١ ، الرياض .
- الدوري** ، عدنان ، (١٩٨٤ م) ، أصول علم الإجرام ، الكتاب الأول ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي ، ط ٣ ، ذات السلاسل ، الكويت .
- سذرلاند** ، إدوين ، كريس ، دونالد ، (١٩٦٨ م) ، مبادئ علم الأجرام ، ترجمة محمود السباعي وحسن المرصفاوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- شتا** ، السيد علي ، (١٤٠٤ هـ) ، علم الاجتماع الجنائي ، دار الإصلاح ، الدمام .
- الشويعر** ، محمد بن سعد ، (د.ت) . ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى ، مجلة البحوث الإسلامية .
- الطوفي** ، نجم الدين ، (١٤١٠ هـ) ، شرح مختصر الروضة ، تحقيق عبد الله التركي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- عليان** ، شوكت ، (د.ت) . من مناهج الإسلام في الحد من معدلات الجريمة ، مجلة الأمن ، ع ٩٤ .
- ابن قدامة** ، (١٤١٢ هـ) ، المغني ، طبعة هجر ، ج ١٢ ، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو .
- ابن القيم** ، (د.ت) . مدارج السالكين ، ط ٣ ، ج ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ابن كثير** ، (د.ت) . البداية والنهاية ، ج ٦ ، مطبعة الفجالة ، القاهرة .